جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي

كلية الآداب واللغات .

قسم اللغة والأدب العربي.

الأستاذة :سعودي يمينة .

الفئة المستهدفة :السنة الأولى ليسانس المجموعة الأولى.

المادة :النقدالأدبي القديم .

عنوان المحاضرة:قضية السرقات الشعرية (الجزء الثاني )

لمّا جاء **أبو الفرج الأصفهاني** (ت356)عرض لقضية السرقات في كتابه الموسوعي (الأغاني )،ورأى أن السرقة تكون في المعاني النادرة المبتكرة ،أوفي التشبيهات االبديعة.أما في المعاني المشتركة والألفاظ المشتركة ،والتشبيهات المعروفة ،فليس هناك سرقة ،وقلما استعمل أبو الفرج مصطلح( السرقة ) مفضلا عليها مصطلح( الأخذ )وقد وظف تسعة مصطلحات هي:

1-الانتحال:وهو ادعاء الشاعر شعر غيره .

2-الإغارة:وهي أخذ الشاعر شعر غيره ،وادعاؤه إياّه .

3-النقل:وهو نظم المنثور .

4-التضمين :وهو استحسان الشاعر لشعر غيره ،وإدخاله إياه في شعره على سبيل التمثيل ،دون ادعائه

5-السلخ :وهو سرقة المعاني الشعرية بألفاظها .

6-الأخذ: وهو السرقة عموما .

7- الاستعارة :وهي أخذ المعنى وتجويده .

8-السرق الخفي :وهو السرقة الذكية التي تدل على براعة الشاعر وتجويده المعنى المسروق.

9-المصالتة :وهي من قبيح السرق.

وحين وضع **القاضي الجرجاني**(ت366)كتابه (الوساطة)كانت السرقات قد أصبحت بابا معترفا به في كتب النقد الأدبي،لكنه كان يتحرج عن الإسراع في إصدار الحكم فهو غير مقتنع بالسرق،لأ، التراث في نظره ملك لمن تصرف فيه بعد أن آل إليه ،ولذلك فهو يتوسع في دفع تهمة السرقة توسعا كبيرا ،ويتسامح كثيرا في الأخذ المرخص من المعاني التي سبق أن طرقها الشعراء فيقول :"ولهذا السبب أحظر علر نفسي ،ولا أرى لغيري بثّ الحكم على شاعربالسرقة ....فلعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ،ولا مرّ بخلده ،كأّنّ التوارد عندهم ممتنع "

ولا يعدّ "القاضي الجرجاني" من السرق الصحيح إلا ما جمع اتفاق الألفاظ ،وتساوي المعاني وتماثل الأوزان ،وأخرج من السرقات ما يلي :

1-التوارد.

2- المعاني المشتركة بين الشعراء ،من مثل تشبيه الحسن بالشمس والبدر ،والكريم بالغيث والبحر ،لأنها معان أولية يتداولها الجميع .

3-الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ،والأمثال وأقوال الحكماء والفلاسفة ،فكلها لا تدخل في باب السرق

4-إذا أتى متقدم بمعنى مبتذل ،ثم جاء متأخر فأخذ معناه ولفظه فإنه لا يعد سارقا .وكذلك إذا جاء متقدم بمعنى أو صورة جميلة ،ثم حاذاه المتأخر بمثل إحسانه ،لايعد عمله سرقة.

ولأن الجرجاني قاضٍ،فهو قد ابتعد عن استعمال المصطلحات الحادة في موضوع السرقة ،مكتفيا بمصطلحات هادئة من مثل :النقل،القلب، النقض،الملاحظة ،التناسب، الالمام........

**أما الآمدي** (ت371)الذي وضع كتاب (الموازنة )فيرى أنه لا سرقة في الألفاظ إذ هي مباحة غير محظورة ،وإنما السرقة في المعاني المخترعة التي يختص بها شاعر ،لا ،في المعاني المشتركة بين الناس والتي هي جارية في عادتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم ،فقال:"إن السرقة إنما في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم و محاوراتهم مما ترتفع الفطنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره"

وأما **أبو هلال العسكري** (ت395)صاحب كتاب (الصناعتين) فيرى أن المعاني على نوعين:

نوع يحتذيه ونوع يبتكره الشاعر ،وأنها معان عامة ،وخاصة ومبتذلة .فالمعاني العامة هي حق مشترك بين الناس جميعا ،لاغنى لأحد فيها عما سبقه.وأما المعاني الخاصة فمبتكرة .وعنده أن على الآخذ أن يكسو المعنى ألفاظا من عنده ،تكون حلية جديدة ،ليكون أحق بالمعنى ،وأشار إلى أن البارع هو من أخفى المعنى المأخوذ بتغيير لفظه .وقال إن أقبح الأخذ هو أن تُغيرعلى اللفظ والمعنى معا ،أو تتناول المعنى فتفسده .

ونجد **ابن رشيق**(ت462)في كتابه( العمدة )قد تابع العسكري في قسمة المعاني إلى نوعين ،معان مشتركة لا تكون فيها السرقة ،ومعان خاصة سبق إليها صاحبها فأُخذ عنه .ويرى ابن رشيق أن اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز ،وأن تركه كل معنى سُبق إليه جهل ،وأن للمخترع فضل الابتداع ،وأن المتبع إذا تناول المعنى فأجاده في أحسن كلام وأليق وزن فهو أولى من مبتدعه .

**وأما ابن الأثير** (ت637ه)في كتابه( المثل السائر)فيرى أن باب ابتداع المعاني لم يوصد ولا حُجِزَ على الخواطر ،وأن السرقة إنما تكون في المعاني الخاصة ،وهي ثلاثة أنواع :

النسخ:وهو أخذ اللفظ والمعنى برمته.

السلخ :وهو أخذ بعض المعنى .

المسخ :وهو إحالة المعنى إلى مادونه.

ويرى ابن الأثير أن الشاعر إذا قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة ،فهذا لايسمى سرقة بل هو إصلاح وتهذيب .وأن السرقات لا يمكن الوقوف عليها إلا بحفظ الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد.

وأما قضية السرقات عند النقاد الأندلسيين ،فقد أخذوا معظم مادتهم عن النقاد المشارقة وكانوا في معظم نقودهم تابعين لهم .

**الدرس التطبيقي:نماذج عن السرقات الشعرية**

**النموذج الأول:السلخ**:وهو عند الحاتمي :أخذ المعنى واستخراج شبيهه منه .

قال الطرماح بن حكيم :\*لقد زادني حبا لنفسي أنني \*\*\*\*بغيض إلى كل امرئ غير طائل .

أخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر غيره إلا أنه يشبهه حيث قال :

\* وإذا أتتك مذمتي من ناقص \*\*\*\*فهي الشهادة لي بأني فاضــــــل.

**النموذج الثاني الموازنة**:وهي أخذ بنية الكلام.

كما في قول كثير:\*تقول مرضنا وما عدتنا \*\*\*\*\*وكيف يعود مريض مريضا.

وازن فيه قول النابغة التغلبي:

\*بخلنا لبخلك قد تعلمين \*\*\*\*\*وكيف يعيب بخيـــــل بخيــــــلا .

**النموذج الثالث :الاختلاس**:وهو تحويل المعنى من غرض إلى غرض آخر .

مثل قول كثير يتغزل :\*أريد لأنسى ذكراها فكأنما \*\*\*تمثل لي ليلى بكل سبيل .

هذا المعنى اختلسه كثير من معنى آخر في قول أبي فراس الحمداني وهو يمدح قائلا:

\*ملك تصور في القلوب مثاله \*\*\*فكأنه لم يخل منه مكان.

**النموذج الرابع :التناص** :وهو حضور نص سابق بلفظه ومعناه في نص لاحق .يقول سلم الخاسر :

\*من راقب الناس مات غما \*\*\*\*وفاز باللذة الجسور .

يحضر هذا النص في قول بشار بن برد قبله حين قال :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته \*\*\*\*وفاز بالطيبات الفاتك اللهج .

**النموذج الخامس:الالتقاط والتلفيق** :هو جلب الكلام من مواضع مختلفة حتى ينظم بيتا .

يقول يزيد بن طثرية :\*إذاما رآني مقبلا غض طرفه \*\*\*كأن شعاع الشمس دوني يقابله .

فأوله من قول جمبل :\*إذاما رأوني طالعا من ثنية \*\*\*يقولون من هذا وقد عرفونــــــي .

ووسطه من قول جرير:\*فغض الطرف إنك من نمير \*\*فلا كعبا بلغت ولا كلابـــــــــا.

وعجزه من قول عنترة :\*إذاأبصرتني أعرضت عني \*\*كأن الشمس من حولي تــــدور.